الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نقد أدبي معاصر

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية

بتاريخ:07 -04-2021

التطبيق رقم10: الحداثة و المعاصرة

(عبد السلام المسدي أنموذجا)

1- التعريف بالناقد عبد السلام المسدي:

(سبق التعريف به في التطبيق الثالث حول النقد الأسلوبي)

2- تصور الحداثة و المعاصرة عند عبد السلام المسدي:

يذهب الكثير من الباحثين إلى ربط الحداثة بالعصر الحديث، ومن ثم إعطاؤها نفس دلالة المعاصرة. و هو أمر يبدو مجافيا للصواب، و بالتالي ضرورة التفريق بين المصطلحين.

فمصطلح المعاصرة يفرض طرح سؤالين: الأول يتعلق بمعنى المعاصرة، و الثاني يرتبط بعلاقتها مع التراث، و المتمعن يرى أنهما سؤالان متصلان إذ "لكي تكون عصريا لا بد أن تحدد موقفك من التراث"، و يجيبنا زكي نجيب محمود ببساطة أن جميع الشعراء الذين يعيشون بيننا عصريون فقط لأنهم أبناء هذا العصر. و للمعاصرة شكلان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافا واضح المعالم: شكل سطحي يحاول الشاعر فيه أن يتحدث عن مبتكرات و مخترعات عصره، و تركيباته الاجتماعية و السياسية... معتقدا أنه يمثل عصره و يصوره و ينقله للمتلقي، بل و يظن أنه يشارك في سيرورته و تطوره. كل ذلك بأشكال و أساليب و تراكيب بل ورؤى قديمة تجعل الشاعر يعيش بعيدا عن هذا المجتمع. فليس المجدد المعاصر من عرف الطائرة و الصاروخ و السيارة و المذياع و كتب عنها، و إنما قد يكون مجددا و هو يتحدث عن الناقة و الفرس و الكرم و الشجاعة، إذ أن المجددين هم "الذين يهيئون للتراث الاستمرار و الحيوية لا أولئك الذين يحنطونه بالتكرار و التقليد فيحكمون عليه بالعقم" .

و شكل مغالى فيه ينادي و يطلب بالعصرية المطلقة و الانفصال التام عن التراث، مع التسليم بالفساد لكل القيم التقليدية، و البحث عن تحطيم قدسية التراث. كانت بداية هذا الشكل منذ الصرخة الواضحة التي أطلقها رامبو "لا بد أن نكون عصريين بشكل مطلق".

إن هذا الشكل يشكل موقفا عدائيا و رافضا مباشرا للتراث، و تجدر الإشارة إلى أن فكرة الحداثة غير مرتبطة بالمعاصرة، إذ أن الحداثة "تتضمن تخصيص حصول الواقعة في نقطة محددة من محور الزمن الطبيعي، من هذا المنطلق يمكن لنقطة الحداثة أن تتعين في أي مجال من مجالات محور الزمن الطبيعي، و المهم أنها إذا تعينت قسمت محور الزمن إلى سابق و لاحق، هي التي تتوسطهما بنفسها، و لكننا نعلم من جهة أخرى أن الزمن الفيزيائي منقسم بصفة دائمة و مستمرة بين ماض و مستقبل، تتوسطهما لحظة الحاضر التي هي دائمة التحول طبيعيا، بحيث تكون نقطة الصفر، ويرمز للسابق بعلامة(+) واللاحق بعلامة(−)".

فالحداثة ليست هي المعاصرة و لا مرتبطة بالزمن لأنها لو كانت كذلك لفقدت صفتها بمجرد مرور قليل من الزمن.

و بالعودة إلى كتاب "النقد والحداثة" لعبد السلام المسدي، فإن هذا الكتاب النقدي الصادر عن دار الطليعة البيروتية عام 1983 في طبعته الأولى، و الذي جمع بين التنظير و التطبيق النقديين، يعد من أوائل المؤلفات العربية التي جاءت تبشر بحداثة نقدية تصورها أصحابها بمثابة المخلّص، مخلّص النقد العربي من أحكام الذوق و السليقة و الحدس، لصالح اصطناع المناهج النقدية الغربية، بحثا عن علمنة الخطاب النقدي، و سيرا على أثر باقي العلوم الإنسانية الأخرى.

يستهل الناقد بحثه بتقديم تعريف للحداثة ينص على أنها مقولة ذهنية من المقولات التي يصوغها العقل، ثم يتخذها أداة للإدراك و التصنيف. و على هذا يفند الكاتب فكرة ارتباط الحداثة بالزمن الحديث، كما يفصل ما بين مفهومي "الحداثة" و"القراءة"، و يبين خطل بعض الثنائيات التي تعرفها ساحة النقاش النقد العربي، من مثل:"الحداثة والتراث" و"تاريخ الحداثة"...لأنها ثنائيات –في نظره– مُغالِطة.

بعد هذا التوضيح، يفصل المسدي رؤيته للحداثة في الأدب و النقد قائلا:" إن مقولة الحداثة تتأسس على ازدواج قاعدي، يركبه ازدواج فوقي. فالازدواج الأول طرفاه الأدب من حيث هو نص إبداعي، و النقد من حيث هو كلام في الأدب. و الازدواج الثاني طرفاه مضمون ما يقال – سواء في النص الأدبي أم في النص النقدي– وصيغة ما يقال به هذا و ذاك".

مراجع الدرس:

- ينظر: عبد السلام المسدي: النقد و الحداثة
- ينظر: الكبير الداديسي: الحداثة الشعرية العربية: بين الحداثة والمعاصرة (مقال إلكتروني)

- ينظر: سعيد عبيد: مصطلح النقد في (النقد و الحداثة) لعبد السلام المسدّي(مقال إلكتروني)